

الإسلام دين شامخ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمة الإسلام، واسألوه التثبيت عليه، لئن كان الإسلام في هذه الأيام يتعرض إلى هزات من قبل المشركين والمنافقين واليهود والنصارى، يريدون زعزعته وتغييره وتفريق المسلمين، فإن هذا ليس بغريب من أعداء الله ورسوله، فإنهم في كل زمان ومكان هذا دأبهم مع جميع الرسل وخصوصاً مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، تعلمون ما جرى على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في مكة من أذى المشركين وأذى من معه من المسلمين، فكانوا يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم ويكذبونه، ويقولون ساحر أو شاعر أو مجنون، ويقولون عن القرآن أساطير الأولين، ويقولون القرآن شعر، ويقولون، ويقولون، هذا موقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن القرآن، وأما موقفهم من المسلمين في مكة فهو معلوم، كانوا يضايقون المستضعفين، ويؤذونهم، ويضربونهم، ويعذبونهم، ليصدوهم عن الإسلام،

وليرجعوهم عن دينهم، فالله ثبتهم على ذلك، وبقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة على هذه الحال مع الكفار والمشركين، إلى أن أذن الله جل وعلا له بالهجرة لما وجد الأنصار والأعوان، ووجد الدار التي تقويه وهي المدينة النبوية، أرادوا منعه ومنع أصحابه من الهجرة خوفاً من أن تقوى شوكتهم وتقوم دولتهم، فكان المسلمون يتسللون للهجرة على خفية، والرسول صلى الله عليه وسلم باقٍ في مكة، ثم أذن الله له في الهجرة، فاجتمع المشركون وتشاوروا فيما بينهم، ماذا يفعلون بالرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق بأصحابه، فتشاوروا بينهم، إما أن يقتلونه أو يسجنونه حتى يموت في السجن أو يطردونه من البلاد ويشردونه، واجتمع أمرهم على الرأي الأول وهو أن يقتلوه، فجاءوا بالفتيان منهم وأجلسوهم على بابه في الليل حتى إذا خرج قتلوه برماحهم وسيوفهم، باتوا يرصدونه صلى الله عليه وسلم، الله جل وعلا أطلعه على ذلك، فخرج من بينهم وهم لا يشعرون به، وحثا على رؤوسهم التراب وهم لا يشعرون به؛ لأن الله أعمى أبصارهم كما أعمى بصائرهم، خرج صلى الله عليه وسلم ومر على أبي بكر الصديق فخرجا مهاجرين خفية إلى أن وصلا إلى المدينة واستقرا بها بحفظ الله ورعايته، وهناك لما جاء إلى المدينة وجد الدار والأنصار والأعوان، ولكن لم ينقطع شر المشركين واليهود والنصارى والمنافقين، ثلاثة أعداء تجمعوا على الرسول صلى الله

عليه وسلم، المشركون يكفرون بدينه؛ لأنهم يكفرون بجميع الأديان،
واليهود يعلمون أنه رسول الله ويعلمون أن القرآن حق، ولكنهم حملهم
الحسد على أن يُظهروا الكفر به صلى الله عليه وسلم ويظهروا معاداته،
والمنافقون أظهروا الإسلام ليسلموا على دمائهم وأموالهم، ويعيشوا مع
المسلمين وهم في الباطن على الكفر ومع الكفار، فالمشركون غزوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عدة مرات ليقضوا عليه وعلى دينه وعلى أتباعه،
حصل ما حصل في وقعة أحد، والخندق، وحنين، ولكن الإسلام بقي
عزيزاً وبقي المسلمون، وإن كان أصابهم ما أصابهم في سبيل الله واستشهد
منهم من استشهد إلى الجنة، فلما رأى المشركون واليهود والمنافقون أنهم
لن يستطيعوا إزالة الإسلام، بقُوا يكيدون له، كما قص الله عنهم ذلك
في القرآن، حتى أذن الله له بفتح مكة، فدخلها عليه الصلاة والسلام
ظافراً منتصراً، وفتح الله مكة على يديه، ودخل الناس في دين الله أفواجا،
وجاءت الوفود من كل جهة، وفود القبائل يعلنون الإسلام ويبايعون
الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله جل وعلا: **{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ**
وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } .

فكان ذلك مؤذناً بقرب أجله صلى الله عليه وسلم، لأنه أتمَّ المهمة التي
كُلف بها، وأتمَّ الله هذا الدين، فأنزل عليه وهو واقف بعرفة قوله تعالى :

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}.

ولما توفي حصل من المشركين كرة على الإسلام، فارتد من ارتد، وقالوا لو كان نبياً ما مات، وباع المسلمون أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فوقف الموقف الحازم، وثبت ثبات الجبال، وقاتل المرتدين، حتى أطفأ الله شرهم، ونصر دينه، وأعلى كلمته، وتوطد الإسلام في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم جاء من بعده الخلفاء، فنشروا الإسلام في المشارق والمغارب، مصداقاً لقوله تعالى: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.

فنصر الله هذا الإسلام، وأظهره على الأديان كلها، وسيطر على معظم المعمورة، هذا نصر الله، ولن يضره كيد الكائدين، وحقد المنافقين، والمشركين، واليهود، والنصارى، لن يضره ذلك، ثم إن اليهود كادوا للإسلام، ودسّوا، ولكن الإسلام لم يتأثر بذلك، وانتصر الإسلام ولله الحمد، ولا يزال الإسلام منتصراً إلى أن تقوم الساعة، لأن الله تعهد بحفظه، وتعهد بنصره، فلن يتناول عليه أحد مهما حاول، ثم جاء التتار في آخر خلافة بني العباس وفعّلوا بالمسلمين الأفاعيل، وقتلوا منهم الآلاف المؤلفة، ولكن الإسلام بقي ولله الحمد، لم ينالوه بسوء، ثم جاءت الحروب الصليبية التي غزت بلاد المسلمين، ونصر الله المسلمين عليهم في

آخر عهدهم، على يد الخليفة الصالح صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى، فطردهم من بيت المقدس وصار في قبضة المسلمين، ولا يزال الإسلام والله الحمد في نصر بعد نصر، مهما حاول أعداؤه، والآن كما تعلمون يحاولون زعزعة الإسلام، وتفريق المسلمين، واحتلال بلادهم، ولكن الله يأبى إلا أن ينصر دينه، ويعلي كلمته.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: عباد الله: اتقوا الله تعالى، وتمسكوا بدينكم، واسألوا الله الثبات، إن هذا الإسلام كمثل: { كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا }. وأما مثل الكفر، فإنه: { كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ* يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ }.
.

إن هذا الإسلام والله الحمد ثبت على مر العصور والهزات والنكبات، ثبت غضاً طرياً كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، لماذا؟

لأن مرجعه القرآن، والسنة النبوية هي منهجه، وهي حكمه، وأما الكفر فإنه يُبنى على القوانين الوضعية، وعلى أنظمة الكفر التي لا أصل لها، وإنما هي من اختراعهم، ولهذا تسمعونهم الآن يقولون غيروا المنهج، غيروا دساتيركم، ينادون بتغيير الدستور، وهو الذي يحكمون به، لأنه من صنع البشر، لا ثبات له، ولا استقرار له، ولا خير فيه، أما منهج المسلمين فإنه الكتاب والسنة، والله جل وعلا قال في القرآن: { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }.

مهما حاول الأعداء أن يزعزعوا هذا الدين، وأن يشككوا في شريعة الإسلام، فلن يستطيعوا والله الحمد، ويُقَيِّضُ اللهُ لهم من يرد كيدهم من حكام المسلمين، ومن علماء المسلمين في كل زمان ومكان. فנסأل الله الثبات على ذلك.

{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وارضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، الْأُئِمَّةِ الْمُهَدِّيِّينَ، أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعِثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ التَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مَطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً

يا رب العالمين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه،
واردد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، واكشف نواياه وخططه
واجعلها سبب للقضاء عليه إنك على كل شيء قدير، اللهم إنا نجعلك
في نحورهم، اللهم اكفنا شرورهم، اللهم رد كيدهم في نحورهم، اللهم سلط
بعضهم على بعض، واشغلهم بأنفسهم، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد
عن القوم المجرمين، اللهم أصلح ولاية أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين،
اللهم أصلح بطانتهم، وأبعد عنهم بطانة السوء والمفسدين، اللهم اجمع
كلمتهم على الحق، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.